دولة الإمارات العربية المتحدة
حكومة الشارقة
دائرة التخطيط والمساحة
ندوة التخطيط العمراني وتحديات المستقبل
10–11 إبريل 1999

التنمية العمرانية في المنظور الإسلامي

دكتور عبد الباقي محمد إبراهيم

ملخص البحث :

تعرضت المدن العربية والإسلامية خلال مراحل نموها السريع في النصف الأخير من القرن العشرين إلى العديد من المشاكل العمرانية التي يرجع سببها إما إلى القصور في تطبيق النظرية الغربية أو إلى ضعف الآليات التنفيذية في إدارة عمليات التنمية العمرانية المستمرة أو إلى عدم وجود قاعدة فكرية أو علمية مسبقة لإدارة العمران ومواجهة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر عليه.

وإذا كان الإنسان هو العامل المحرك للعمران بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فإن أسلوب التخطيط العمراني بالتالي لابد وأن يكون مواكباً للتنمية البشرية كمكون أساسي في التنمية العمرانية. الأمر الذي ربما يناقض النظرية الغربية التي تضع المخططات الطويلة الأجل وتغفل الآليات التي تحرك هذه المخططات على المدى العاجل والآجل وهو ما تنبه إليه الخبراء أخيراً بإقرارهم بعدم جدوى المخططات المستقبلية لاستعمالات الأرض وتحولهم إلى البحث عن أساليب إدارة التنمية العمرانية كعملية مستمرة لها قواعدها وآلياتها ونظم أدائها ومواكبتها للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يتأثر بها الإنسان على هذه الأرض في إطار من القيم الثابتة التي تحافظ على التوازن بين حاجة الإنسان وتشكيل العمران والمنهج الإسلامي الذي يدعو إلى الوسطية هو الأقدر على المحافظة على هذا التوازن. وإذا كان المنهج الإسلامي قادر على بناء الإنسان فهو بالقياس قادر على بناء العمران. من هذا المنطلق يمكن البحث عن المقومات الإسلامية التي تساعد عل تطوير نظرية التنمية العمرانية كعملية مستمرة يتولى الإنسان الدور الرئيسي فيها. وبالتالي يمكن الرجوع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتراث العلمي للسلف الصالح لاستنباط المبادئ الشرعية لإعمار الأرض وتخطيطها أو استنباط الأسلوب المناسب لإدارة التنمية العمرانية على مدى مراحلها الزمنية وكذلك استنباط التشكيل الاجتماعي والعمراني لوحدة الجوار الذاتي يدعمها الإسلام مع إعمال مبدأ التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، والبحث يحاول أن يجد منفذاً لاستخلاص النظرية الإسلامية في التنمية العمرانية ليس فقط كنظرية محلية للمدن العربية ولكن كنظرية عالمية تصلح لكل زمان ومكان يختلف فيه الشكل باختلاف البيئات ويثبت فيه المضمون والمنهج الذي يقره الإسلام.